ثقافة التطوع في الاعلام لتمكين لغتنا العربية

د. ايمان سالم حمودي الخفاجي

المقدمة

قد يكون هناك ثمة عنوان اخر لهذا البحث هو (دور ثقافة التطوع في اللغة العربية اعلاميا) ويبدو لي ان العنوان الحالي (ثقافة التطوع في الاعلام لتمكين لغتنا العربية) هو انسب العنوانين لا لانه اكثر جاذبية بل لانه اعمق دلالة من سواه ويشعرنا ان لغتنا بكل نحوها وصرفها وبلاغتها واملائها وثرائها اللغوي قد طوعت لتدخل الاعلام الجديد..واقصد هنا ان الاعلام ان كان مجندا و مسخرا ليبين للمجتمعات من خلال ما يبثه احسن دواعي الفخر والتطور للغتنا العربية، واحيانا قد تدخل اللغة عالم الحواسيب ،وفعلا قد طوعت اللغة العربية لتدخل في وقتنا الحاضر وزمننا المعاصرعالم الحواسيب اي بمعنى ادق واشمل انها حوسبت ، ومن المؤمل طبعا وضع برامج ميسرة تسهل على الراغبين في تعلمها من ابناءها وابناء الامم الاخرى ان يلجوا عوالمها الاثيرة والميرة وينهلوا من سحر بيانها ورفعة بلاغتها وثرائها.

وهنا أفصح لكم عن أهمية التطوع او العمل التطوعي التعبوي والتوعوي من خلال الاعلام لمساندة لغتنا العربية ، وقد تشاطروني الرأي في ضرورة تكثيف حملات التطوع المساندة مع الاعلام من خلال ورشات تدريبية وبعض الاعمال التطوعية الميدانية والجولات الترفيهية للمكتبات وخصوصا المخطوطات التي تخص لغتنا العربية ،على ايدي المدربيين والمتخصصين في مجال الاعلام الجديد من خلال تنفيذ تطبيقات عملية في اللغة العربية في تصحيح مسارها وحمايتها وحفظها وتبادل الخبرات في ضوء شعار ثقافة التطوع..

ودور الاعلام هنا في نشر ثقافة التطوع في توسيع دائرة نشروتمكين وحماية اللغة العربية والحفاظ عليها داخل وخارج حدود انتشارها اي حتى لغير الناطقين بها ،علينا كشف اهمية العمل التطوعي في المجتمع وخصوصا من اجل اللغة العربية لغتنا الام لتحفيز افراد المجتمع في الانضمام والانخراط الى العمل التطوعي من اجل تمكين اللغة العربية.

فمثلا الحملات الخاصة بالطلاب اقصد التوعية الجماعية هادفة ومكللة بالنجاح دوما ممكن نشر حملة تطوعية في المدارس والجامعات في عموم القطر بعنوان (انا احب عربيتي) او (لغتنا هويتنا) او (لغتي العربية خط احمر) اي لا تعلو عليها اي لغة وهكذا..

اللغة العربية في ازمة العالم الحديث

وفي اي حضارة طبيعية يمكننا تصور ان تكون اللغة العربية التي ينطق بها الكثيرون كما غيرها من العلوم الاخرى مرتبطة بالمباديء ومزودة بقيمة تأملية حقيقية في الواقع. وتتضمن كلمة ازمة دلالات تجعلها اصلح للتعبير عما نريد قوله

ان احدى ميزات عصرنا الراهن هي الاستفادة من كل ما جرى اهماله الى اليوم باعتباره ذي اهمية ثانوية لا يستحق ان يكرس البشر نشاطاتهم من اجله الا لغتنا العربية فهي في تطور وتجدد لانها كانت لها مكانتها بين الامكانيات التي كانت مدعوة للظهور وهذه الحالة هي بالتحديد وبصورة خاصة كانت من ميرات تمييز وتميز لغتنا العربية ومن اولويات بقاءها

ومن خلال هذا العرض سوف يتاح لنا فهم كل ما ينقص العالم الحديث من جهة العلم علم اللغة العربية وكيف ان العلم الحديث المنبثق من تحديد المعرفة في مرتبة معينة خاصة في لغتنا الجميلة في اعلى المراتب الا وهي مرتبة الحفا ظ على اللغة العربية وحمايتها..

قد يقول البعض ان هذا العلمم اللغة العربية عله قد فقد بفعل التجديد والاثار التي خلفها بشكل مباشر. وان ما هو في جوهر هذا الخطاء كما هو في جزء كبير من الاخطاء الاخرى الحديثة وما هو في اصل كل انحراف عن العلم يتأتى من اهمال لغتنا العربية وعدم التمسك بها وفي التحدث بها ..

وان ما هو في جوهر هذا الخطاء في اهمال لغتنا العربية كما في جزء كبير من الاخطاء الاخرى الحديثة وما هو في اصل كل انحراف عن العلم بتطوير لغتنا

العربية ويسمى (الفردانية) (١) التي تمثل احد العوامل الاكثر اهمية في فوضى عصرنا الراهن (٢).

هنا اود ان أوأكد بل اجزم في القول لعلنا لا نجانب الصواب اذا قلنا ان ثمة كثيرين وكثيرين جدا يشكون من عدم قدرتهم على ضبط قواعد اللغة العربية واعرابها وعلى ضبط املاءها على الرغم من وجود رغبة حقيقية لديهم في تعلمها وعلى رغم من قراءة مايقع تحت ايديهم من كتب تختص باللغة العربية.وهذه الشكوى تمتد حتى الى جمهور المثقفين والاعلاميين واصحاب الشهادات ، ولا اخفي عليكم بل يتعدى الامر الى اسوأ من هذا عندما وجدت ومن خلال عملي شخصيا ٣.

اذ يتعذر على البعض كتابة فقرة قصيرة دون الرجوع الى احد المختصين من المصححين اللغويين.. ولا نستغرب اذا قرانا خبرا في صحيفة او مقالا لاحد الكتاب وقد امتلأ بالاخطاء الاملائية والنحوية ناهيكم عن اخطاء التعبير والاستخدام الخاطئ لحروف الجر.

وعلى العموم هذا ما حدى بي كتابة هذا البحث والتنويه لأهمية العمل التطوعي وبمساندة الاعلام التطوعي المجانب له لرصد الخروقات في الكتابات سواءا في الحوارات والمراسلات و الرسالات والكتب الرسمية والخطابات في الدوائر الرسمية وغير الرسمية وحتى المنظمات والجهات المؤسساتية في الدولة، وبدءا من قمة الهرم التنظيمي في ادارات الدولة وكوادرها في الموارد البشرية هبوطا الى الطلبة والشباب في الكليات والجامعات والمعاهد والدراسات العليا بفرعيها الماجستير والدكتوراه، ونرى الاخطر ما يتناقلوه في مواقع التواصل الاجتماعي وشبكاته ،

والامر الآخر الأكثر غرابة ان معظم وسائل الاعلام لا تهتم كثيرا بسلامة اللغة العربية والنأي بها عن الاخطاء الكثيرة ولا تضع في مفردات خططها وبرامجها مسألة الكتابة بلغة عربية فصيحة بعيدة عن العامية وعن الالفاظ الدخيلة والدارج من الكلام ، ونلمس ذلك بجلاء في معظم اللقاءات والحوارات الصحفية اذ تغلب عليها العامية الدارجة.

وقد ينسحب هذا الاتهام على عدد من المؤلفين الذين يكتبون في شتى الموضوعات بلغة ضعيفة وبعبارات يصعب فهمها. اذ تخونهم القدرة على التعبير عن افكارهم وتنأى بهم عن الكلام الفصيح المفهوم (فهم لا يقدمون لقرائهم نموذجا لا يسهم برفع مستواهم اللغوي بل ينحدر بهم الى هذا الضعف اللغوي الذي نشهده)

واود ان أبين من خلال هذا البحث في دراستي هذه واؤكد على ان التنظيم في اللغة لم يمسه شيء من التغيير وان نظام الكلام يبقى مستقرا ثابتا من غير اخلال بالبنى الاساسية المتفق عليها بين ابناء اللغة ولذلك.جاء كلام بعض قادة الروس في نظام اللغة الروسية اذ يقول:

(ان اللغة في جملتها لا يمكن ان تعتبر بناءا ظاهرا يحدده اساس اقتصادي واجتماعي)

وبينت من خلال بحثي الاستقرار في نظام اللغة فالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وما يتبعها من تحولات في سلوك الافراد والجماعات لا نستطيع التاثير في جوهر اللغة العربية، ولان كان هناك تاثير فانه لا يمتد الى نظام اللغة وبناؤها بل يمكن ان يظهر له اثر في دلالة الالفاظ ونطق بعض الاصوات. وهذا الاستقرار في نظام اللغة هو الذي يجعل ابناء المجتمع الواحد متواصلين ومتفاهمين على مر العصور الحضارية الطويلة .فهم ابناء لغة واحدة يفهمون خطاباتهم فيما بينهم. لذلك علينا ان نتشارك كمتطوعين ننذر انفسنا مع الاعلام عمليا في العملية التنموية المنظمة للعمل من اجل اللغة العربية ونشرها وحماياتها وحفظها من الازالة من خلال العمل التطوعي.

وعليه فان اهمية اختيار الوسيلة الاعلامية المناسبة لنشر ثقافة العمل التطوعي بما يرتبط بمجال اللغة العربية وبكل ما يخصها من مجالات هذا العمل التطوعي مهم جدا وله الدور الايجابي والاكثر فاعلية

التوصيات

وبينت في توصياتي على ضوء ما استنتجته من خلال بحثي في هذه الدراسة ما يلي

اولا: ان نشد العزم جميعا في اخذ العمل التوعي بشكل اكثر جديه وربطه بالاعلام مبينه اوجه احتياج العمل التطوعي للاعلام من حيث توعية الجماهير العربية باهميته واهدافه ومعوقاته والتي يندرج من ضمنها غياب الحضور الاعلامي المتجدد.

ثانيا: ان نؤكد على دور الاعلام بجميع وسائله في تصحيح المفهوم الخاطئ والسائد حول حصر العمل التطوعي بالتطوع بالمال فقط.. ورفع الوعي باهمية الاعلام التطوعي من اجل اللغة العربية والتاكيد على فعاليته

في التأثير والتغييروالثبات في اللغة العربية ونشرها.

ثالثا: ومن خلال هذه الدراسة وددت ابراز دور الاعلام في كشف اهمية العمل التطوعي من اجل اللغة العربية ونشرها في المجتمع لتحفيز افراد المجتمع للانظمام الى العمل التطوعي اي ان يعمل الجميع لاجل تمكين اللغة والارتقاء بلغتنا الاصيلة اللغة العربية.

رابعا: ان يشارك ويشترك في هذه التجربة مع المؤسسات الحكومية والجمعيات التابعة لها كجمعيتنا جمعية المشكاة للترا والحفا على الهوية والحضارة ومنظمات من المجتمع المدني والعمل الشبابي والاعلامي مع اخوتهم من المتخصصين في الاعلام والاكاديميين المتخصصين في اللغة العربية

وهناك اهمية كبيرة اود التاكيد عليها وبدون تهاون بل وبكل اصرار الا وهي اهمية اختيار الوسيلة الاعلامية المناسبة والملائمة لنشر ثقافة العمل التطوعي في نشر اللغة العربية.

فمثلا كانت لنا مبادرة في جمعية المشكاة الثقافية في اليوم العالمي للغة العربية في الاشتراك بحملات في مختلف الموؤسسات والوزارات مثل وزارة التربية فينشر وترويج يوسترات عن اهمية الغة العربية.

الخاتمة

وفي ختام بحثي اقول وانوه الى انني اود ان ابين و من خلال البحث ..رسالة هامة٠.عبر هذا المؤتمر الذي تعودناعلى الاخلاص في الهمم والنيات من قبل القائمين عليه وبدءا من المنظمين له كتجربة عشتها من خلالهم وساهمت ببحوثي عبر سنوات انعىقاده في ان نسعى جميعا من خلال هذا المؤتمر في ان يكون للشباب دور هام في تنمية اللغة العربية ونشرها وحمايتها كونهم امتداد للاجيال التي تكون بعدنا في الحقب التاريخية القادمة٠

ونطمح من الشباب المنخرط في العمل التطوعي الاعلامي لنشر وحفظ وتمكين اللغة العربية لاظهار قدراتنا وابراز الوجه الحقيقي للشباب العربي المبدع الكفوء والطموح لخدمة بلاده والقادر على مساندة المجتمع في حفظ اللغة العربية من الازالة ومن التهميش او الحذف والتحريف والتصحيف.وبالتالي حفظ ارثنا موروثنا الحضاري والثقافي وهويتنا المشتركة والتي هي لغتنا الجميلة لغة القران الكريم والسعي من اجل حفظ مخطوطاتها.

ومن المؤكد كذلك ان التزامنا في العمل التطوعي من اجل الاعلام عن نشر لغتنا العربية والحفاظ عليها وعملنا لسلامتها وديمومتها سيحقق طفرة نوعية وحضارية يكون لها انعكاسات ايجابية ننال منها كل الاجلال والاحترام للغتنا من قبل الغير الناطقين بها والذين هم خارج حدود منطقتنا.

ومما لا شك فيه ان هذه المهام التاريخية الملقاة على عاتق الجميع من شباب الى الشيوخ ومن العمال الى الاعيان ومن البادئ الى العالم هي بكل تأكيد دليل على قدرتنا من المساهمة الفعالة في الارتقاء بلغتنا العربية وتمكينها وبالاخص في مجتمعاتنا الى مستويات عالية٠

المصادر والمراجع

١-سورة مريم:الاية،٩٧.

٢-اللغةالعربيةوتحديات العصر،مجلةجامعةالكوفة،كليةالتربيةالاساسية،مجلد١٤٢٣،١ه،مؤسسة دارالصادق الثقافية،ط١،ص٥٦.

٣-الحرص على لغتنا،نفس المصدر،ص٣٤٨.

٤-حركةالتصحيح اللغوي في العصرالحديث،محمدضاري حمادي، دارالحرية، نشردارالرشيد،بغداد،١٩٨٠م،ص٣٤٨.

٥- الخصائص،ابنجني،تحقيقمحمدعلي،النجار،ط٢د٠ت،دارالهدى،بيروت،ص١٨.

٦ –الدراساتاللغوية عندالعرب،محمد حسين ال ياسين،ط١٤٠٠ه،١٩٨٠ دارمكتبة الحياة،بيروت،ص٤٨

٧-لغةالضاد،مجلةالمجمعالعلمي العراقي،١٤٢١ه،٢٠٠١م،مطبعةالمجمع العلمي،بغداد،ص٥٥

٨-صحيفةالجنوب،١٩٣٠ م ،ص٣

٩-الخالدي،الاصول الفكرية،ج١،ص٣٢٥

١٠-ابن حزم،(ت٤٥٦ه)،الاحكام في اصول الاحكام،ج١،ص٣٠

١١-الاصول الفكرية،ج١ص٣٣٩

١٢-جمهرة رسائل العرب،احمدزكي صفوت ،ص٣٥

١٣-مجلةاللسان العربي،،عددشوال،١٣٨٨ه،ص٢٢٧

١٤-نفس المصدرالسابق

١٥-النظمالاسلامية،فيصلالسامر،دارالنشرللملايين الطبعةبيروت،١٩٦١م، ص١٦٠

١٦-ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيدالعبيدي، ص٢٢٩

١٧-نفس المصدرالسابق

١٨-مجلة الضاد،منشورات المجمع العلمي،ص٢٦٢

١٩- اقتضاءالصراط المستقيم،ص١٦٢

٢٠-انسانية الثقافة الاسلامية،عدنان زرزور، ص٨١

٢١-اللسان العربي،ج٦،ص٢٢٧

٢٢-نحو وعي لغوي ،مازن المبارك، ص١٢٥

٢٣-ابن تيمية، اقتضاءالصراط،ص٨٠

٢٤-الخليفة،يوسف ابوبكر،مشكلات التعليم باللغةالعربية،السودان

٢٥-فوكوياما،فرنسيس،نهايةالتاريخ،والانسانالاخر،ترجمة:فؤادشاهين،تقديم مطاع صفدي،مركزالانماء،بيروت،٩٩

٢٦-بدوي،عاطف،العولمةوتوجهات الهوية،مجلةالقراءةوالمعرفية،ص٧٠

٢٧-الخليفة يوسف ابوبكر،مشكلات التعليم باللغةالعربية،السودان،٨٦

٢٨-نفس المصدر

٢٩- غنايم،محمد،اللغةالعربيةوبناءالمستقبلالعربي،بيروت،٢٠٠٨م،٣٤٧٤-٣٠-الشاذليالقليبي،امة تواجه عصرا جديدا،دارالبستان،بيروت٣١

٣١ –احمدبن نعمان،اللغةالعربية:اسئلة التطورالذاتي والمستقبل،عدد٤٦، مركزدراسات الوحدةالعربية،بيروت،٢٠٠٥م

٣٢-الجابري،محمدعابد،المشروع النهضوي العربي،بيروت،٢٠٠٥م

٣٣-غنايم،محمد،اللغة العربية وبناءالمستقبل،بيروت،٢٠٠٨م

٣٤- نهر،هادي،التعريبوالترجمةضرورةقومية،مجلةالاداب،المستنصرية،١٣٤بغداد

٣٥- الخطيب،حسام،اللغةالعربيةاضاءات عصرية،الهيئة المصريةللكتاب،م

٣٦-طرابيشي،جورج،وحدةالعقلالعربي الاسلامي،دارالساقي،بيروت٢٠٠

٣٧-المسعودي،مصطفى،العرب وحوارالحضارات،

٣٨-الشراع،يعقوب احمد،مناهج العربية،العدد٤،مصر

٣٩-١-لعناني،وليد،وبرهومة،اللغةالعربية واسئلةسالعصر،دارالشروق،عما

٤٠-القفاري،عبدالله،قراءاتفي زمن التكوين،المؤسسةسالعربية للدراسات الاردن،١٩٩٨

٤١-الحداد،هيثم،العولمةاللغوية،المغرب،٢٠٠٦

٤٢-مالك بن نبي،حديث البناء الجديد،ترجمة:عمر مستعاوي،

الهوامش

١) الفردانية : هو الانكار لاي مبدا ما يؤدي الى اختزال الحضارة في كل مجالاتها بالعناصر الانسانية ، اذن هي السبب الراهن والحاسم للقطيعة مع التقليد

٢) رينيه غينون : ازمة العالم الحديث ، ترجمه للعربية عدنان نجيب ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط١ ، ٢٠١٦ ،ص٧٦

٣) دائرة علوم اللغة العربية : د رشيد العبيدي ، التغيير والبات في اللغة ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣ ه ط١ ، ص ٢٣٠